

**بروباغندا الحرب الروسية الأوكرانية ضمن فضاء الميتافيرس-مقاربة
تحليلية نقدية في الاستراتيجيات الحربية للإعلام الروسي في منصة X
Propaganda of the Russian-Ukrainian War in the
Metaverse - A Critical Analytical Approach to the War
Strategies of the Russian Media on the X Platform**

عائشة بن عمرة*، مخبر التشريعات الإعلامية
وأخلاقيات المهنة في الجزائر، جامعة الجزائر 3
benamra.aicha@yahoo.fr

راضية بن جاوحدو، جامعة الجزائر 3
radiabendjaouahdou2024@gmail.com

تاريخ القبول: 2025/05/21

تاريخ الاستلام: 2025/01/14

ملخص:

تتقصى الدراسة الحالية مختلف الآليات والأدوات الإقناعية فضلا على تحليل الاستراتيجيات الموظفة في فضاءات الميديا الاجتماعية والرقمية الروسية والموظفة في إطار الحرب الروسية الأوكرانية الجارية، وقد تم الاعتماد على منهج التحليل النقدي للخطابات الافتراضية والتي يتم تداولها من طرف المؤسسات الإعلامية الروسية، ضمن سياقات دعائية الهدف منها تسويق وتبرير الحرب الروسية فضلا على شيطنة الآخر (الغربي) وتضليل الرأي العام العالمي ضمن سياقات سياسية وتاريخية جلية تسيطر على الاتجاهات الأيديولوجية في محتوى السرديات الخطابية في المنصات الإعلامية الرقمية.

الكلمات المفتاحية: الحرب الروسية الأوكرانية- بروباجندا- الميتافيرس- الاستراتيجيات-مقاربة نقدية.

* المؤلف المراسل

Abstract:

The current study investigates the various persuasive mechanisms and tools, as well as an analysis of the strategies employed in Russian social and digital media spaces and within the framework of the ongoing Russian Ukrainian war. The approach has been relied upon to critically analyze the virtual discourses that are circulated by Russian media institutions, within propaganda contexts whose goal is marketing. Justifying the Russian war, in addition to demonizing the other (Western) and misleading global public opinion, within clear political and historical contexts that control ideological trends in the content of discursive narratives on digital media platforms.

Keywords: the war Russian Ukrainian, propaganda, metaverse, Strategies, approach, Cash. □

مقدمة:

ليس هناك محك للإعلام وممارساته إلا محك الحرب والأزمات، إذ تظهر الإيديولوجيات الإعلامية بشكل جلي وظاهر وينخرط الإعلام بمختلف وسائطه وفضاءاته في حالة الصراع القائم لينساب هو الآخر ضمن الألفية الاتصالية للآلية الحربية العسكرية التي يناط بها القيام بأدوار تتعلق بالتعبئة والتشديد وصناعة الصورة الإعلامية والتضليل والدعاية، فهناك دائما حرب إعلامية ومعلوماتية تدار إلى جانب الحروب العسكرية والسياسية والاقتصادية.

ويحظى الإعلام بوسائطه المتنوعة الرقمية والكلاسيكية إلى كشف صورة العدو وتشويهها وحشد الرأي العام وتعبئته في مواجهة الآخر المختلف سياسيا وثقافيا واجتماعيا وحتى عقديا، فضلا على منصات الإعلام التي اقتحمت جبهات سياسية وإعلامية مغايرة قصد البحث عن الدعم والتأييد، وهي جزء من الاستراتيجيات الإعلامية التي ارتبطت بتطور الإعلام في ظل الصراعات السياسية والعسكرية التي عرفتتها المجتمعات الإنسانية.

وأمام المهام المتعددة المنوطة بالآلة الإعلامية تتعدد الأنشطة الاتصالية التي يمارسها الإعلام في خضم تحقيق الأهداف المنشودة في ظروف خاصة مرتبطة بالصراعات والأزمات ومن أبرزها النشاط الدعائي الذي يعتبر أكثر الأنشطة الاتصالية التي تختص بها الآلة الإعلامية وتغلب عليه في هذه الفترات الاستثنائية

التي تعرفها المجتمعات البشرية، وعلى الرغم من قدم هذا الفعل الاتصالي للأنظمة والدول إلا أنه عرف تحقيق استفادة قصوى في فضاءات التواصلية الرقمية بفضل التقنيات والخصائص التي تتمتع بها الوسائط الإعلامية الجديدة والتي استطاعت تحقيق اختراقات جماهيرية تجاوزت بها النشاط الدعائي الكلاسيكي وحققت له المرونة المطلوبة في التشويش على الجماهير وإعادة قولبة التأطير الإعلامي بما يتماشى مع النشاط الدعائي.

الإطار المنهجي للدراسة

أثارت الحرب الروسية الأوكرانية الجدل بشأن أسبابها وتداعياتها ومخرجاتها بالنظر إلى حجم الزخم الإعلامي الذي سكبته المؤسسات الإعلامية العالمية والتي انشطرت فيها بين مؤيد ومعارض واتضح فيها الإيديولوجية السياسية التي تسيطر المؤسسات الإعلامية ما انعكس على اتجاهاتها وكذا أبانت على مواقف رسمية تبنتها وكانت لسان حال سلطتها.

وفي ظل الحرب الجارية بين أوكرانيا وروسيا، تم الاعتماد على ترسانة عسكرية ميدانية وأخرى إعلامية بكل ما تحمله هذه الأخيرة من آليات وأدوات واستراتيجيات هدفت إلى رسم وإعادة تأطير صورة الذات والآخر في إطار ثنائيي تقديس/تدنيس ونحو تبرير مختلف الممارسات السياسية والحضارية والإنسانية والعسكرية الممارسة ضد الآخر.

وأمام هذه النشاط الاتصالي الدعائي تحاول الدراسة رصد وتحليل السلوك الدعائي الروسي في فضاءات الميديا الاجتماعية بالنظر لقوة هذا النشاط الاتصالي واستغلاله العدة التقنية الرقمية وما تحويه من فضاءات متسعة ومتشعبة وخوارزمية تتيح تفوق الميتافيرس على ميدان الصراع العسكري.

وتبحث الدراسة الحالية في الإشكالية التالية: ما هي الأساليب السردية الدعائية التي توظفها وسائل الإعلام الروسية في حربها على أوكرانيا؟ وتمفصلت هذه الإشكالية إلى التساؤلات الفرعية التالية:

- كيف وضفت الدعاية الروسية فضاء X في حربها على أوكرانيا؟
- ما هي السردية الأسلوبية الروسية التي تم تسويقها في حربها على أوكرانيا عبر فضاء X.

- ما هي الاستراتيجيات الإقناعية التي اتكأت عليها الدعاية الروسية في حربها على أوكرانيا؟

أهمية الدراسة

تتجلى أهمية الدراسة الحالية في محاولتها تقصى أثر الدعاية الروسية من خلال رصدتها وفهمها وتحليلها بالاعتماد على المقاربة النقدية التي تتيح للباحثين القدرة على الفهم العميق للأليات الاتصالية الإقناعية المعتمدة في الممارسات الدعائية الروسية، وتفكيك التشابك الجاري بين منتج الدعاية ومتلقيها ضمن الفضاء التواصلي التفاعلي والسردية الدعائية وهو ما يسهم في تحقيق الاختراق النفسي ما يؤكد على فعاليتها وكفاءتها العالية في التعبئة والتحشيد الجماهيري وتحقيق التأييد والدعم لدى الجماهير الخارجية.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

- تفكيك السردية الدعائية الروسية في فضاءات التواصل الاجتماعي.
- تحديد مجال اشتغال الدعاية الروسية.
- تحليل الاستراتيجيات الإقناعية الموظفة في السردية الدعائية الروسية.

مفاهيم الدراسة:

ترتكز الدراسة الحالية على المفاهيم التالية:

-بروباغندا: اعتمد ادوارد بيرنايز هذا المصطلح في توصيفه للأنشطة الإعلامية التي يتم التركيز عليها في الحروب الجديدة التي تتجه نحو الإقناع الناعم ضمن تعريفه الذي صدر في كتابه "بروباغندا" سنة 1928م، والذي قدم فيه مبادئ السيطرة والإقناع والعلاقات العامة وكلها أنشطة تتجه فيها الآلة الإعلامية نحو إخضاع المتلقي والسيطرة على ذهنه (بيرنايز، 2021). وفي هذا السياق بالذات نستدل على رؤية تشوميسكي في حديثه عن البروباغندا وقوتها من خلال المثال الذي قدمه في مؤلفه "السيطرة على الإعلام" بعودته إلى فترة لانتخابات الرئاسية الأمريكية سنة 1916 حين تم إنشاء "لجنة كريل" لدعاية الحكومية والتي استطاعت خلال ستة أشهر تحويل المواطنين المسالمين إلى مواطنين تتملكهم

المستيريا والتعطش للحرب والرغبة في تدمير كل ما هو ألماني (تشوميسكي، 2003، ص 8). توصف البروباغندا بأنها نشاط اتصالي يستهدف العقول من خلال مجموعة من الآليات قد يكون غرضه الإقناع والتأثير وتوجيه الرأي العام والتعبئة والتشديد، وتعتبر من أقدم الأنشطة الاتصالية التي عرفتها المجتمعات الإنسانية، وتظهر فعاليتها في فترة الحروب والأزمات والصراعات لتشكيل جبهة عسكرية تستخدم فيه وسائط الإعلام سلاحاً لها في حربها ضد الآخر.

الحرب الروسية الأوكرانية: بدأت الحرب الروسية الأوكرانية في 24 فبراير/شباط من سنة 2022 تحت مسمى "العمليات العسكرية الخاصة" بعد حشد عسكري ومناورات حربية جرت على الحدود الأوكرانية، وقد اندلعت الحرب لعلن فشل الدبلوماسية السياسية الأوروبية والأمريكية التي حاولت منع الحرب بين الجارتين (مركز الجزيرة للدراسات، 2022).

الميتافيرس: يعتبر الميتافيرس عالماً افتراضياً فهو ببساطة بيئة مولدة عبر الحاسوب يتفاعل فيها حيث يمكنك دخوله الناس مع بعضهم، لذلك لا يوجد أي شروط أو معايير لشكل النسخ الافتراضية التي تمثل البشر، من خلال أي نموذج ثلاثي الأبعاد سواء يمثل بشراً أو حيواناً، أو مخلوقاً أسطورياً
<https://www.alarabiya.net/technology/2022/11/14>

الاستراتيجيات الإقناعية يعرف الإقناع بأنه "فن وطريقة حمل الآخرين على التفكير والسلوك في الاتجاه المرجو" (برش ودحامية، 2021، ص 1018) فالإقناع عملية فكرية ووجدانية منطقية الهدف منها إحداث تأثير وتغيير في الأفكار أو السلوكيات بالاعتماد على مجموعة من الآليات والأدوات وأساليب هدفها استمالة المتلقي أو ترهيبه حسب الموقف الاتصالي وتوجيهه بما يتفق وأهداف النشاط الاتصالي والإعلامي.

الدراسات السابقة:

تم إجراء مسح للأدبيات العلمية سواء العربية أو الأجنبية ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية، ويمكن استعراض أبرز هذه الأدبيات على النحو التالي:

اهتمت دراسة هبة الله نصر حسن مصطفى والموسومة بـ "آليات توظيف سرديات الخطاب الدعائي الروسي في المواقع الإخبارية الروسية خلال الصراع الأوكراني"، حيث اعتمدت الدراسة على المقاربة الكيفية في كشف طبيعة الآليات الموظفة في توجيه سرديات الخطاب الدعائي الروسي من خلال توظيف تصريحات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين قبل وأثناء الحرب، وتحليل أبعاد ودلالات الحرب المعلوماتية ودوافعها في سرديات الخطاب الدعائي الروسي، وتقييم الدعاية الروسية، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج نوجز أبرزها على النحو التالي (حسن مصطفى، 2023):

- تعمل الدعاية الروسية على مستويي الهجوم والدفاع بكيفية متزامنة ومتكاملة.
- اعتمد بوتين على السردية القانونية في تبرير أسباب الحرب على أوكرانيا.
- تم الاعتماد على السرد التفصيلي والاغراق في التفاصيل.
- تستدعي السردية الروسية هبة الدولة ماضيا وحاضرا ومستقبلا.
- تهدف السردية الروسية إلى التقليل من الآخر ووصفه بصفات سلبية مثل النازيين الجدد.
- تقوم السردية على مبدأ التضليل من خلال الاستعانة بمعلومات خاطئة في السرد.

وتستعرض دراسة جايدن هودجسون Jayden Hadgson الموسومة بـ

Reenvisioning Russian Propaganda: Media Decentralization and the Use of Social Networks as a Means to Government Continuity

"على تحليل الدعاية الروسية في حربها ضد أوكرانيا من خلال ثلاث محاور أساسية هي:

- المحور الأول: يرتكز على آلية إنتاج المعلومات ونشرها.

- المحور الثاني: تسويق الدعاية الروسية ضمن نطاقين أساسيين (المحلي/والعالمي) بعرض التأثير على الجمهور الداخلي والخارجي.
- المحور الثالث: توظيف منصة تويتر كآلية للدعاية الروسية وتهديد الليبرالية الغربية.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن الدعاية الروسية تمثل استمرارا للدعاية السوفييتية مستفيدا من مواقع التواصل الاجتماعي وتحديدا تويتر في التأثير على الجماهير المختلفة في التعبئة والتضليل وبالنظر إلى الآليات المعتمدة في وسائل الإعلام الروسية ما يسهل عملية التلاعب بالجماهير. (Hadgson, 2021)

وترصد دراسة محمد حسام الدين إسماعيل الموسومة بـ "استراتيجيات الدعاية الروسية والسورية لمساندة الجهد الحربي وشيطة الآخر" استراتيجيات الدعاية الروسية والسورية أثناء معركة حلب وتحللها وتستقصي مفهوم الصراع إقليمي ودولي، وأسبابه والحلول التي يطرحها الخطاب الإعلامي الروسي والسوري، كما ترصد أدوار الفاعلين الإقليميين والدوليين وصفاتهم، من خلال تحليل النشرات الاخبارية في قناتي روسيا ليوم والاخبارية السورية، خلال الفترة الممتدة من 28 يوليو/ تموز إلى 24 أغسطس/ آب 2016

وتبحث دراسة محمد الأمين موسى الموسومة بـ "سرديات الدعاية الروسية أثناء الحرب على أوكرانيا والتماهي مع الإعلام الرقمي" اللجوء إلى التواصل الدعائي في البيئة الرقمية، وتعتمد هذه الدراسة على التحليل الكيفي مع التركيز على التحليل النقدي لخطاب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أثناء الحرب الروسية الأوكرانية، والهدف من ذلك مقارنة التواصل الدعائي الروسي من حيث التاريخ والخصائص والمؤسسات والأشخاص والآليات والتأثير، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج نوجزها كالتالي (موسي، 2022):

- الدعاية الروسية متجذرة في التاريخ الروسي.
- تقوم الدعاية الروسية على مبدأ التراتبية المتأغمة ويحتمى بشائية الأنا/الآخر.
- السرديات المستخدمة في الخطاب الدعائي الروسي متعددة الأنواع والأشكال.

- تهديد مفهوم الحقيقة من خلال عمليات التزييف المعرفي بفضل تقنيات الرقمنة.

- الدعاية الروسية دعاية وظيفية وجزء مهم من مكونات الدولة .

- فلاديمير بوتين يشكل مجال دعائي روسي ونموذج للتواصل بالنظر لما يمتلكه من سمات مهنية وشخصية.

تبحث دراسة سديف محمد كامل الموسومة بـ " إستراتيجيات الخطاب الدعائي الروسي اتجاه أوكرانيا الحرب الروسية على أوكرانيا 2022 أنموذجا" في تحليل استراتيجيات الخطاب الدعائي الروسي اتجاه أوكرانيا وكيف وظفت روسيا خطابها الدعائي بصورة موازية مع العمليات العسكرية في أوكرانيا لتحقيق أهدافها الاستراتيجية وتعتمد هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وذلك لتحليل استراتيجيات الدعاية اتجاه الحرب على أوكرانيا عام 2022 وهذا برصد أهداف الخطاب الدعائي الروسي خلال الحرب الباردة (سديف محمد ، 2023) وقد توصلت الدراسة إلى ما يلي:

- رغم نجاح الخطاب الدعائي السوفيتي عاميا وذلك باعتماد القيم الإخبارية للفكر الشيوعي إلا أنه سرعان ما تراجع بفعل افتقاره إلى التحديث الفكري في مواجهة الدعاية الغربية

- تحديث استراتيجيات الخطاب الدعائي الروسي بفضل تقلد "بوتين" السلطة أدى إلى انسجام كامل مع طموحات الروسية كقوة عالمية مؤثرة

- نجاح الخطاب الدعائي الروسي خلال الحرب الروسية الأوكرانية وذلك من خلال المزاوجة بين الرسائل السردية والرقمية واعتمادها كإستراتيجية دعائية

حدود الاستفادة من الدراسات السابقة:

يمكن تحديد أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة على النحو التالي:

- تسهم الدراسات السابقة التي تم استعراضها في مكاشفة أهمية الدعاية الروسية في الحروب التي خضتها روسيا وتحليل طبيعتها السردية التي أسهمت في بناء صورة نمطية تعتبر امتداد لتلك الصورة التي خلدها الاتحاد السوفياتي في ذهنية المتلقين.

- تتيح الدراسات السابقة تحديد الرؤية المنهجية الأنسب والتي تسهم في توجيه الدراسة الحالية إلى اقتناء العدة المنهجية والإجرائية الأنسب في محاولة تحليل السردية الدعائية الروسية في الفضاءات الافتراضية.

- تشكل الدراسات السابقة زادا علميا ومخزوننا معرفيا تتكئ عليه الدراسة الحالية في بناء أطرها المنهجية والنظرية ومناقشة إطارها التطبيقي.

الإطار النظري للدراسة:

هي نظرية أدبية ونقدية تحليلية تستخدم في دراسة الأدب والنصوص الأدبية وترتكز على كيفية تنظيم النص السردى وتقديمه للقارئ وتتمحور هذه النظرية حول ثلاثة مفاهيم رئيسية الزمن - الحكاية - التركيب

أما السرد في الإعلام فقد ظهر السرد في الإعلام المكتوب والالكتروني بسبب حاجة الخطاب الإعلامي إلى توظيفه قصد التأثير على المتلقي لعدة أهداف ، ويعتبر سرد في الخطاب الإعلامي أكثر أنواع السرد الأخرى غير التخيلية استيعابا لظاهرة التدخلات السردية وأكفأها تمثيلا بحكم تجاور العلوم والمعارف الإنسانية والاجتماعية نظرا لحاجة الصحفي أو السارد الإعلامي إلى توظيفها لأهداف مختلفة يروم إحداثها لدى الجمهور المتلقين (قعيد وزغب، 2020) التي يمكن استعماله في ترويج الخطابة بمختلف الوسائل الإعلامية المكتوبة (مطبوعة وإلكترونية) ومسموعة ومرئية

وتتم عملية توظيف هذه السرد القصص التخيلية وغير التخيلية في الخطاب الاعلامي وفق صيغ وتراكيب سردية متنوعة حيث يمكن أن تكون في شكل مسكوكة سردية، أو نحتا سرديا، أو حكاية مثالية، أو حكاية توقعيه، أو قصة قرآنية، أو جملة صغيرة (قعيد وزغب).

الإجراءات المنهجية:

تتنمي الدراسة الحالية إلى فئة الدراسات الوصفية التي تعتمد على وصف وتحليل وتفسير الممارسات الإعلامية ضمن أطر منهجية تتيح تحقيق أهداف الدراسة، بالاعتماد على المقاربة الكيفية النقدية (التحليل النقدي للخطاب) التي يقوم على بحث وتحليل علاقات القوة في المجتمع وتعمل على صياغة رؤية معيارية لهذه العلاقات بناء على الرؤية النقدية الشاملة (بدوي، 2009، ص 8) ولقد سمى البرنامج النقدي بتسميات عدة قبل أن ينتهي إلى اسم الدراسات النقدية للخطاب كـ "الدراسة النقدية للغة" عند فيركلاف، والمقاربة التطبيقية النقدية لدياك، واللسانيات النقدية عند فوداك التي اعتبرت لللسانيات النقدية تحللاً نقدياً للخطاب، وهو اسم أصبح رسمياً للخطاب منذ سنة 1991م، قبل أن يقترح فون دايك اسم الدراسات النقدية للخطاب سنة 2004، وقد تبني رسمياً في الإصدار الأخير لكتاب مناهج الدراسات النقدية لخطاب 2016 (بكار، 2021، ص 448، 449).

وتجدر الإشارة إلى أن التحليل النقدي للخطاب يعي أهمية جنس الخطاب ووسيطه الإدراكي، لذلك فقد عالج هذه المواضيع في سياقات مختلفة سواء في وسائل الإعلام أو في الخطابات والتفاعلات اليومية على اختلاف أنواعها (بكار، ص 451).

يرتكز تحليل الخطاب على تحليل الممارسة الخطابية التي تعتبر أحد أبعاد الممارسة الاجتماعية يشتمل على عناصر خطابية وغير خطابية بحيث يساهمان في تغيير العالم الاجتماعي، وبالتالي فهو يعمل على محاولة فهم نوع الخطاب موضوع البحث، وفهم أنواع الخطاب السائدة لدى الجماعة موضوع البحث عن طريق فهم وتحليل النص المكتوب أو المنطوق أو حتى الإشعاعي والمرئي، ثم تحديد نظام الخطاب السائد وثيق الصلة بالمجال الاجتماعي الذي تتم فيه إنتاج هذه الخطابات، والكشف عن العلاقة بين الخطاب وموضوع البحث والممارسة الاجتماعية وسؤالها النهائي: هل الممارسة الخطابية تساهم في إعادة إنتاج نفس العلاقات والممارسات الاجتماعية السائدة أم أنها تساهم في تشكيلها على نحو مغاير (بدوي، ص 14).

وفي ظل توظيف المقاربة النقدية تم استدراج مجموعة من الخطابات اللغوية والبصرية المتداولة في فضاء X (تويتر سابقا)، لاعتبارات تتعلق بالصدام الافتراضي الذي حدث بين شركة ميتا (فيسبوك) والحكومة الروسية حيث ناهضت ميتا الخطابات الروسية المتداولة في فيسبوك والانستغرام واعتبرتها خطابات كراهية، لتتخطى هي الأخرى ضمن فضاءات الصراع المعلوماتي الافتراضي، وبالتالي لجأت هذه الدراسة إلى تقصى ورصد بعض الخطابات الروسية لموقع RT ARABIC في فضاء X في إطار المعاينة القصصية والتي اتخذت التوصيفات التالية:

الجدول رقم 1: يوضح عينة الدراسة

عنوان المدونات	تاريخ النشر
حاملي الأعلام الروسية	02 أوت/ أغسطس 2023
وسائل إعلام أوكرائية: مقتل رئيس الاستخبارات الأوكرانية بضربة روسية	5 جويلية/ يونيو 2023
جلبت الموت والدمار لشعبك " غضب على تويتر من فشل زيلينسكي في الهجوم المضاد	18 يونيو/ 2023
سأذكر عبد الناصر والمختار وبن بلة.. يوتين يستذكر أبطال إفريقيا البارزين ويشيد بما فعلوه	28 يوليو 2023
الحقبة النووية تراقق بوتين أينما حل حتى في بكين	18 أكتوبر 2023
حارق القرآن يتلقى ضربات متتالية من ابن رمضان قديروف نجل الرئيس الشيشاني آدم يضرب شابا حرق القرآن بأوامر من الاستخبارات الأوكرانية	22 سبتمبر 2023

المصدر: من إعداد الباحثين

وبالنظر لأهمية الحامل التقني لعينة الدراسة فقد حاولت هذه الدراسة إخضاع هذه الخطابات لبرمجيات التحليل الكيفي التي تتيح مكاشفة أوسع وأشمل للخطابات الافتراضية، بالنظر للمزايا التي تقدمها تطبيقات وبرمجيات مثل برنامج NVIVO الذي تم استخدامه في حيثيات الجانب التحليلي الذي

استطاع أن يرصد ويحلل مجموعة من الخطابات البصرية واللسانية واسقاط المقاربة السردية والنقدية في بحث التأويلات الممكنة واستنباط اللامنطوق والمبطن في فحوى عينة الدراسة.

نتائج الدراسة التحليلية:

المقاربة المعجمية:

تتكئ السردية الإعلامية على الحمولة المعجمية التي من شأنها تقديم رؤية واضحة يستطيع الباحث من خلالها تحليل الاتجاهات والمسارات التي تقتحمها الخطابات الروسية وبناء عليها يمكن تقديم التفسيرات الممكنة لفهم آليات التحكم والسيطرة وعوامل قوة الخطاب ومواطن ضعفه ، ويمكن استعراض الحمولة المعجمية للخطابات محل الدراسة والتي تم رصدها من خلال برنامج Nvivo ضمن الجدول التالي:

الجدول رقم 2: يوضح التردد الإحصائي المعجمي

المصطلحات	التردد	التكرارات
أوكرانيا	0.56	25
الألعاب الأولمبية	0.50	9
روسيا	0.67	32
فلاديمير بوتين	0.89	16
الطائرات الأوكرانية	0.39	9
القوات العسكرية	0.28	7
المحكمة الجنائية الدولية	0.34	6
الاتحاد الأوروبي	0.70	8
الولايات المتحدة الأمريكية	0.70	8
المساعدات العسكرية	0.17	3
الأسلحة النووية	0.17	3
أنابيب النفط الروسي	0.17	3
الإبادة الجماعية	0.17	3
القتل/ القصف/ التدمير	0.17	3
زيلنسكي	0.17	3
تدريبات عسكرية	0.17	3

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على تحليلات برنامج NVIVO

يعتبر الحامل المعجمي للرسالة الإعلامية حول الحرب الروسية الأوكرانية وسيطا بالغ الأهمية لما يقدمه من مؤشرات علمية وإحصائية تسهم في مكالفة

الارتباطات القائمة بين المصطلحات الموظفة في متن الخطاب الإعلامي، وأمام تدفق الرسائل الإعلامية التي تستعرض الرواية الروسية حول الحرب الجارية بين أوكرانيا وروسيا، يمكن الاستدلال على التشاكل الخطابي القائم بين المصطلحات ودلالاتها وأهميتها البلاغية والحجاجية التي تم بحث تكرارها في الجدول أعلاه.

صناعة الأسطورة: تتضح هذه الصناعة كاستراتيجية إعلامية تمارسها القوى النعمة وعلى رأسها وسائل الإعلام الروسي في تثبيت أساطير معينة في ذهنية المتلقي مهما كان انتمائه الفكري أو السياسي، لتفرض عليه أيديولوجيا سياسية معينة تعتمد على ترسيخ رؤي غير قابلة للانهازم أو الاضمحلال، تتشكل هذه الرؤي في سياق بحث وتريس مفهوم الرجل الأسطورة الذي لا يهزم، والواضح أن تفوق تكرار المصطلح "بوتين" في عينة والحدود الزمانية للدراسة تكشف عن تفوق الصورة الموظفة لأهداف أسطورية، على نقيض من إهمال متعمد للشخصية الموازية في الحرب، فكل صراع طرفين؛ ومعنى هذا تكريش الاشتغال الزماني والمكاني الكلي لصورة وشخص بوتين يفرض على المتلقي إعادة قولبة وتنميط فكري لشخصية الزعيم الروسي وهو التوازي ذاته والمساوي لروسيا كلها المختزلة داخل شخص بوتين.

التلاعب الديني: في تحليل عينة الدراسة تم الكشف عن تعالقات مرتبطة ببناء سرديات دينية تبنتها الرواية الروسية في حربها ضد أوكرانيا، يرتبط هذا الأمر ببناء جسور أيديولوجية ودينية مع المتلقي العربي الذي في غالبه يتمي إلى الإسلام، فهناك نوع من الاستمالات الدينية القائمة على تكريس التاريخانية الدينية للاتحاد السوفياتي واستمرارية التعاطف العقدي المكرس منذ حقبة زمانية سابقة كان مبدأها الأساسي إقامة الصلات الدينية مع المتلقي المسلم في حربه ضد الاضطهاد الصليبي المزعوم في السردية الروسية ضد أوكرانيا الكنسية المتطرفة، فهناك تسويق ديني لفكرة أن بوتين ذاته يحترم الإسلام من خلال الصورة التي يكرسها في قداسه للقرآن الكريم، ويعوض هذا التقديس العقدي الروسي للإسلام العداء المعلن من الغرب الأوربي للإسلام واضطهادهم للديانة الإسلامية، فهي زاوية أساسية تتكئ عليها السردية الروسية في حربها ضد أوكرانيا.

شكل رقم 1: السحابة البصرية لحمولة المعجمية



352

تحليل الأطروحة الرئيسة الثانية إلى مختلف الممارسات وسياسات العداء الممارسة ضد روسيا في حربها على أوكرانيا، تنطلق هذه الأطروحة من التحديد الجغرافي القائم على تقسيم الشرق والغرب المتوحش، تؤصل هذه السردية فكرة العداء التاريخية والانشطار الكبير بين الإيديولوجيات، وهو الانقسام والصراع البالغ القدم.

على مستوى الهياكل الأممية والإنسانية يظهر التحيز الأيديولوجي الذي ابانته السردية الروسية في استظهار تعاطف بعض الجهات الدولية الأممية كالمحكمة الدولية وغيرها، في سعي واضح منها إلى إلباس ثوب الضحية لروسيا في حربها ضد أوكرانيا فضلا على تكريس الفكر الانشقاقي والانحياز العلني بين قوى الشرق وقوى الغرب المتوحش، وتأصيل مفاهيم صراع الخير والشر، وهو التراتبية التي تقوم عليها الدعاية السوفياتية في تصنيفها وقولبتها لأننا والأخر ضمن مصفوفة النور والظلام وهو فكر سوفياتي دعائي تاريخاني كرسته الدعاية السوفيتية منذ عقود طويلة.

هيمنة البيئة الرقمية على الدعاية الروسية...فتوحات X

أثبت وسائل الإعلام الروسية الكلاسيكية محدودية إمكانياتها في ظل التوجه المتزايد لنقل الممارسات الإعلامية إلى الفضاء الرقمي، لما يوفره هذا الفضاء من انفتاح وقدرة وصول وتفاعلية كبيرة، وبالنظر للصراعات الإيديولوجية والتقنية التي ظهرت خلال الحرب الروسية الأوكرانية بين شركة ميتا وروسيا، وهو الأمر الذي أدى إلى تضيق انتشار السردية الروسية في منصات فيسبوك والفضاءات التي تظهر دعمها العلني لأوكرانيا، على جانب آخر تشتغل الدعاية الروسية في فضاء X مستفيدة من مزاياها العديدة وأهمها فضاء التواصل في إقامة وتوطيد رسائله الإعلامية ونقلها للمتلقين من خارج روسيا، وتحديد لدول الحليفة لها، وأمام تدفق الخطابات الروسية الدعائية والتي تظهر ارتباطا تاريخي تعمل الدعاية الروسية على تكثيف رسائلها وبناء جسور اتصالية تسعى من خلالها لدعم روسيا في حربها ضد أوكرانيا.

شكل رقم 3: صورة "آنا إيفانوفنا" المعروفة في فضاءات التواصل الاجتماعي باسم "بابوشكا زد"



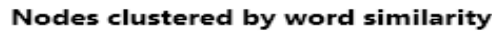
المصدر: صورة مأخوذة من تغريدة RT ARABIC في منصة X

تستعرض X خارطة القوي السياسية والعسكرية والتحالفات الجارية في إطار الصراع الروسي الأوكراني، ليشكل مع مرور الوقت ساحة صراع أخرى تجري معاركها ضمن الفضاء الافتراضي، حيث تتيح السرديات اللغوية والبصرية التي يتم تداولها فهم مختلف الأساليب التي يتم اعتمادها في تسويق الرواية الروسية، والحث عن الاستعطاف والدعم من خلال بناء العلاقات وإحياء التكتلات واستغلال الفجوات التي تتركها الدعاية الأوكرانية أو الأوروبية المضادة، ومن بينها الاشتغال في سياق الديني الذي يمثل جانب مهم وأساسي ترتكز عليه الدعاية الروسية، حيث تتجه معظمها إلى تقديم صورة تقديس فيها الإسلام والقرآن الكريم كرمز إسلامي أساسي يتم إهانته من طرف الآخر، على النقيض من ذلك يعتمد بوتين على تقديس الإسلام واحترام المسلمين، يؤسس هذا الطرح إلى ضمان قاعدة شعبية جماهيرية كبيرة من المسلمين المؤيدين لروسيا، ويشكل هذا الطرح المعمم في إيديولوجيا الدعاية الروسية

بؤرة أساسية وركيزة مهمة في استقطاب مزيد من التأييد في حرب روسيا على الصليبية الأوروبية الممتلة في أوكرانيا.

إلى جانب آخر تظهر الدعاية الروسية العداء والكراهية للهويات الشاذة والخارجة عن نطاق الطبيعة الإنسانية، فتكسر الدعاية الروسية الأخر الأوكراني على أنها موطن للشذوذ والمثلية وهي صور تم التركيز عليها في بناء وتقديم شخصية الرئيس الأوكراني زيلنيسكي وإظهاره بمظهر الشاذ والغريب بعكس القالب السوي الذي يظهر فيه الرئيس بوتين، فبناء المقارنات بطريقة غير مباشرة يسهم في تكريس صورة التفوق الرجل الروسي على مجموعة من الأصعدة السياسية والثقافية والهوياتية والدينية.

X



خاتمة:

تعتمد روسيا بشكل مكثف على الدعاية كوسيلة أساسية في حربها ضد أوكرانيا ، وأمام الاتجاه المستمر لتوظيف الوسائط ومنصات الميديا الجديدة ، تستغل الدعاية الروسية هذه الفضاءات من خلال الاشتغال على الخصائص والمزايا التي تتيحها كالتفاعلية العالية والسرعة واللحظية التي من شأنها دعم السردية الروسية وبناء التحالفات وتوطيد العلاقات السياسية والثقافية والدينية والهوياتية.

يشكل بوتن أسطورة لدى السردية الروسية ، ويتم تسويقها في اختزال واضح لروسيا في شخص بوتن من خلال عرض مختلف تصورات وخطاباته وأفعاله ، ويعكس هذا العرض الأسطوري تكريس الفوقية والتفوق الإنساني على النقيض من ذلك يتم استعراض الآخر الأوكراني (زيلنسكي) على أنه شخصية هزيلة واتكالية وتحركها قوى أوروبية وأمريكية استعراضية ، وبذلك تهيمن على الدعاية الروسية قطبية ثنائية قائمة على الأنا/ الآخر.

وتؤسس الدعاية الروسية لمجموعة من الأطروحات التي يتم تسويقها عبر منصة X ترتكز هذه الأطروحات في مجملها على خطاب المظلومية والدفاع عن الحق وصراع قوى الخير والشر. كما تركز السردية الروسية على هيمنة التقسيم التاريخي لجغرافيا الصراع من خلال تكريس مبدأ صراع الشرق والغرب.

قائمة المراجع:

- إسماعيل، محمد حسام الدين. (2016). استراتيجيات الدعاية الروسية والسورية لمساندة الجهد الحربي وشَيِّطَةُ "الأخر"، مركز الجزيرة للدراسات.
- البدوي، عبد الرحمن. (2011). مناهج البحث العلمي
- بدوي، أحمد موسى. (2009)، التحليل النقدي للخطاب في العلوم الاجتماعية بحث في إشكالية التأويل الذاتي وحلول منهجية مقترحة. فصل مسئل من كتاب "الأبعاد الاجتماعية لإنتاج واكتساب المعرفة حالة علم الاجتماع في الجامعات المصرية"، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- بكار، سعيد. (2021). التحليل النقدي للخطاب: مفهومه ومقارباته، مجلة الخطاب، المجلد 16، العدد 2، 443-476.
- بيرنايز، إدوارد. (2021). البروباغندا، دار يوريكا للنشر والتوزيع.
- تشوميسكي، ناعوم. (2003). السيطرة على الإعلام، القاهرة: دار الشروق اليومية.
- حسن مصطفى، هبة الله. (2023). آليات توظيف سرديات الخطاب الدعائي الروسي في المواقع الإخبارية الروسية خلال الصراع الأوكراني، المجلة المصرية لبحوث الاتصال الجماهيري، المجلد 5، العدد 1، 408-491.
- دحمانية، مليكة وبرش، صونية. (2021). استراتيجيات الإقناع في الخطاب الإعلامي الجزائري: دراسة تداولية، مجلة المدونة، المجلد 8، العدد 1، 1015-1032.
- قعيد، خليفة، وزغب، أحمد. (2020)، السرد غير التخيلي- السرد الإعلامي أنموذجاً، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد 12، العدد 1، 77-93.
- محمد كامل، سديف محمد. (2023). إستراتيجيات الخطاب الدعائي الروسي اتجاه أوكرانيا الحرب الروسية على أوكرانيا 2022 أنموذجاً، مجلة كلية الإسرائ الجامعة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 5، العدد 9، 481-522.
- موسى، محمد الأمين. (2022). سرديات الدعاية الروسية أثناء الحرب على أوكرانيا والتماهي مع الإعلام الرقمي، مركز الجزيرة للدراسات.
- Jayden, Hadgson. (2021). Reenvisioning Russian Propaganda: Media Decentralization and the Use of Social Networks as a Means to Government Continuity, Open Political Science, vol 4, 238-257.